

المجلس الحادي والأربعون ما من به الحميد شرح كتاب التوحيد

من نواقض كمال التوحيد الأمن من مكر ال

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وحده وصلاة وسلاما على من لا نبي بعده. اللهم صل وسلم وزد وبارك على النبي الحبيب محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ثم اما بعد - [00:00:00](#)

يا مرحبا يا ابو انس كيف الاحوال؟ مكرم قال شيخ الاسلام ابن عبد الوهاب في كتابه التوحيد باب قول الله تعالى افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون. وقوله - [00:00:20](#)

ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون. لم ييوب على هاتين الايتين والاثار التالية بعنوان واذا اذا اردنا ان نجعل عنوانا لهذا الباب يمكن ان نبوه بعض ما يقدر في كمال التوحيد - [00:00:46](#)

الامور التي تقدر في كمال التوحيد. تقدر في كمال التوحيد. فمكر الله بالمخالفات فينا او باهل الدنيا الذين يغترون بها. هذا المكر مما يوصف به الله ليس على وجه الاطلاق وانما على وجه التقييد. فلا تقل ان من صفات الله المكر - [00:01:18](#)

هذا خطأ. ولكن من صفات الله تعالى مكروه بالمجرمين. مكروه بالضالين مكروه باهل الكيد من اهل الدنيا فيطلق هذه الصفة ولكن بالقيد اما الصفات التي تطلق دون قيد هي هذه الصفات التي تحمل - [00:01:50](#)

الكامل من كل وجه. كرحمة الله عز وجل. وكجود الله عز وجل وملك الله الى غير ذلك اما صفة كالمكر فلا تطلق الا بالقيد فقله تعالى افأمنوا مكر الله افأمنوا مكر الله. هذه الاية في جملة الذين - [00:02:22](#)

تعيشون في الدنيا في امن من استدراج الله تعالى لهم فالله تبارك وتعالى مكروه باهل الدنيا او باهل الضلالة انه يستدرجهم يملهم ويعطيهم ثم يأخذهم. ولذلك صح عند الامام احمد وابن ابي حاتم من حديث - [00:02:57](#)

عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه مرفوع. ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا اذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب. اذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا - [00:03:31](#)

على معاصي ما يحب فانما هو استدراج فانما هو استدراج. يبقى العبد يقيم على المعصية فلا يترك المعصية. وكل ما يحب من الدنيا يعطيه الله عز وجل له. هذا استدراج. ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم افأمن - [00:04:01](#)

مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون. هذا الحديث عند الامام احمد وغيره اسناد صحيح من حديث عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه مرفوعا به. وآأ امن مكر الله من الذنوب العظيمة. لانه ينافي كمال التوحيد - [00:04:28](#)

ينافي كمال التوحيد. فالعبد الموحد لله عز وجل يأتي بالحسنة. او بالطاعة على خوف من الله عز وجل الا يتقبل منه ثم انه في كل احواله واوقاته في ليله ونهاره يعيش على تخوف على - [00:04:58](#)

تخوف من الله يعيش على تخوف من الله والخوف اما خوف من فوات محبوب او خوف من حصول مكروه. فيخاف من الله عز وجل ان يفوت عليه محبوبا او ان يحدث له مكروها - [00:05:26](#)

وعظيم الصلة بالله شديد الناس بمولاه قال الامام الحسن وارجو ان تقيدوا هذا القول فانه حسن. قال الامام الحسن البصري وقيدوا هذا القول فانه حسن المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف - [00:05:53](#)

المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف. والفاجر يعمل بالمعاصي وهو امن والفاجر يعمل بالمعاصي وهو امن. فتأملوا

هذا الفارق العظيم. بين من الوجل وبين فاجر متجراً. فنسأل الله تعالى العافية - [00:06:24](#)

قال الله عز وجل فأمن أهل القرى والاستفهام هنا للانكار. والتعجب للانكار والتعجب. والمقصود بأهل القرى أي بساكنيها. بساكنيها والمقصود بالقرى الأماكن التي يتجمع فيها الناس صغرت أم كبرت؟ قلت أو كثرت؟ فأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا - [00:06:58](#) بيئات وهم نائمون. البأس العذاب والغضب. فهم يتقبلون في المعصية ثم ينتهي يومهم ويأتي ليهم وهم غارون غافلون فأمنوا أن يأتيهم الله عز وجل بعذابه وهم نائمون. سبحان الله أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون. تأمل بيئات وهم نائمون -

[00:07:37](#)

ضحى وهم يلعبون. إذا النهار يقضونه في اللعب. والليل يقضونه في النوم ولا حظ لله عز وجل في يومهم. حتى ولو كان النهار في طلب المغفرة فطلب المعاش مباح ولا ينبغي للعبد أن يجعل مباحا مباحا. ولكن لابد أن تكون له نية. يتحول - [00:08:17](#) أول بها المباح إلى طاعة وقربة إلى الله عز وجل فكما قلت في غير مرة أن المباح بالنية الصالحة ينقلب إلى قربة وعبادة. فأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله - [00:08:51](#)

والله إلا القوم الخاسرون قوله سبحانه ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون قال الراغب الأصفهاني القنوط اليأس من الخير الخنوط اليأس من الخير. اليأس من الخير. والمقصود بالخير هنا كل ما يمد الله تعالى به العبد من سبب هو يحبه - [00:09:14](#) كالهداية والتوفيق والولد والمال والنجاح والفلاح والربح والجنة والمغفرة إلى غير ذلك فكل من يأمن من نعمة الله عز وجل فهو قانت. رجل يقول لك ولماذا إذاكر؟ أنا أعلم أنني مهما ذكرت سار سب. إذا هذا يسمى ماذا؟ قنوط. يقول - [00:09:58](#) قل مهما تزوجت فلن انجب. هذا قنوط. والقنط غالبا هو شك في قدرة الله عز وجل. وهو ظنين بالله. أي عند سوء ظن بالله عز سيء الظن بالله سبحانه عليه الصلاة والسلام - [00:10:34](#)

عليه الصلاة والسلام ولذلك لو نظرنا معنى الضلال في كتب المعاجم اللغوية نجد أن الضلال أعناه الانحراف عن المنهج أو القصد. الانحراف عن المنهج أو القصد. والمقصود بالمنهج منهج الاستقامة. أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا. سواء كان ذلك - [00:11:01](#) انحراف كبيرا أو صغيرا. كثيرا أو قليلا. عمدا أو سهوا. قصد أو خطأ فكل انحراف يسمى ذلك ضلالا. هذا هو المعنى اللغوي الموجود.

في كتب مفردات الألفاظ اللغوية والشرعية. هذه المعاني يمكن أن تتقيد استعمالا - [00:11:39](#)

يمكن أن تتقيد استعماله. فمثلا لو أن إنسانا زل في لفظ فمن حيث اللغة يمكن أن يسمى ذلك ضلالا ويمكن أن يسمى الإنسان ضلا باعتبار شيء أنت تظنه فيه وهو ليس كذلك - [00:12:16](#)

هذا أقول من باب الاستعمال اللغوي. أما عند الاستعمال العرفي فلا بد للامر أن يكون منضبطا. فإن الضلال من الأسماء الشرعية التي لا يجوز أن تنسب إلى معين إلا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع - [00:12:46](#)

فالضلال كالبدعة والنفق والكفر والشرك والزندقة هذه كلها ألفاظ شرعية والفاظ قاذرة فالفاظ القدح الشرعي لا تلتصق بمعين إلا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع أما إطلاقها فيمكن أن يكون إطلاقا عاما. من فعل كذا فهو مبتدع. الفعلة الفلانية - [00:13:14](#) سائلها ضال ولكن لا نعين إلا بعد هذه القاعدة. وهنا يجب أن نفرق بين الاستعمال اللغوي والاستعمال العرفي. فالضلال يطلق وعلى كل مخالفة صغرت أو كبرت كثرت أو قلت كان العمد فيها أو كان القصد كانت الغفلة - [00:13:51](#)

فيها أو كان العمد هذا استعمال لغوي. أما الاستعمال العرفي وهو أنزال الألفاظ على المعينين فهذا باب آخر. وهنا يأتي الخطأ عند بعض طلبة العلم عند عندما يطبقون الألفاظ اللغوية التي لها استعمال شرعي على - [00:14:21](#)

معينين دون ضابط. هذا هو الخطأ وهذا هو اللبس. ومثله تماما الفاظ الوعيد الشرعي لا يدخل الجنة تمام. من غشنا فليس منا. هذه كلها ألفاظ وعيد ولكنها ماذا؟ عامة. والفاظ الوعيد العامة لا تنطبق على المعينين إلا بضوابط - [00:14:51](#)

ومثلا أيضا الفاظ التكفير والتفسيق والتبديع إلى غير ذلك. فهذا الأمر لابد أن يعلم حتى لا تقع في ذلك اللبس. لأن هذه المسألة مزلة قدم وموطن وحل من سلكه دون دراية زل فيه أيما زل. فقول الله عز وجل - [00:15:21](#)

من يقنط من رحمة ربه إلا الضالون. القنوت إذا كان اليأس من الخير بهذا المعنى قال فإن هذا القنوت يقابل ماذا؟ يقابل الأمن من مكر

الله وهذا ايضا ذنب عظيم قادح في كمال التوحيد. اذا عندنا الامن من مكر الله - [00:15:51](#)

والقنوط من رح الله كلاهما ذنبان عظيمان. قادهان في كمال التوحيد. والمؤمن لا يقع في اي منهما. لا تيأس من روح الله. ولا تكن امنا من مكر الله لا تكن هذا ولا تكن ذلك. وقوله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون - [00:16:21](#)

هذا في قصة ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. عندما مسه الكبر وانظر الى جمال الفاظ القرآن. عندما مسه الكبر عندما مسه الكبر كأن الكبر هذا داء يمس الناس ولا بد لكل واحد ان يمس بهذا الداء. من ذا الذي يستعصي على ذلك الداء؟ كل الناس - [00:16:51](#)

لابد ان تمس بهذا الداء. تكون شابا فتيا قويا ثم تمتد بك السنون كن لتدخل في طور الكبر. لما مسه الكبر وجاءته الملائكة تبشره قال ابشروني على ان مسني الكبر فبما تبشرون؟ تعجب من - [00:17:27](#)

في ذلك الامر جرت العادة ان الناس عندما يسنون ويشيخون ذكرهم واناثا ينقطع الامل في الذرية. ده مسألة لا يمكن لا يمكن رجل كبير مسن وزوجته مسنة كبيرة يطمعان في الذرية. فابشروهم - [00:17:57](#)

وتأمل كلمة البشارة هذه الكلمة في كل مشتقاتها تدل على معان محمودة. الباء والشين والراء بشر وبشارة وبشرى ومبشر وماذا وبشير ما تقوليش بشار. فكل هذه المعاني معاني طيبة. ومعاني مباركة. قال ابراهيم - [00:18:27](#)

عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. قال ابشروني على ان مسني الكبر على هنا فيها معنى السبب ليس فيها معنى الشرط. لان على يمكن ان تأتي بمعنى السبب ويمكن ان بمعنى الشرط - [00:19:06](#)

عندما اقول زوجتك ابنتي على كذا اذا على هنا شريطة كذا. ومنه قول الله عز وجل في قصة موسى آ قال اني اريد ان انكحك احدي ابنتي هاتين ايه؟ على ان تأجرني ثماني حجج. اي شريطة ان - [00:19:28](#)

فاجرني ثماني حجج. وعلى هنا في هذه الاية فيها معنى السبب والعلة قال ابشروني على ان مسني الكبر فبما تبشرون؟ هذا استعجاب تعجب قالوا بشرناك بالحق بشرناك بالحق وسميت هذه البشارة حقا لانها من الله عز وجل. فالله تعالى - [00:19:57](#)

والذي امر بذلك فهي حق لا تردد فيها. لا يمكن ان تختلف قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين. اياك ان تكون من القانطين اليائسين من رح الله فرد ابراهيم فقال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون - [00:20:34](#)

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبرائ. والكبائر من الكبر الكبائر من الكبر. مفردا كبيرة على وزن ثعيلة. وصف من الكبر. بمعنى الضخامة - [00:21:03](#)

فالكبائر هي عظام الذنوب. واختلف اهل العلم في حدها اختلافا بينة والذي عليه بعض المحققين هو جيد ان الكبير ما كان فيها حد في الدنيا او وعيد في الآخرة فسئل النبي عليه الصلاة والسلام عن الكبائر. هل الكبائر محدودة معدودة ام لا حد لها - [00:21:36](#)

ولا عدد هناك الفاظ ان الكبائر سبعة وزيدت بانها تسعة وزيدت في بعض في الاحيان الى العشرات بل الى المئين. والامام الذهبي عليه رحمة الله. يا نور رادين الامام الذهبي - [00:22:10](#)

له كتاب في الكبائر. وهذا كتاب جيد نافع لا سيما لآخواننا الشباب. الذين هم في بداية طريق كتاب جيد وبسيط وجميل وطريف. سئل النبي عليه الصلاة والسلام عن الكبائر فقال عليه الصلاة والسلام الشك بالله. الشك بالله. لان الشك بالله سوء - [00:22:35](#)

قنن برب العالمين. الشك بالله سوء ظن برب العالمين. بل انه هضم لمقام الربوبية كما ذكر شيخ الاسلام ابن القيم. بل انه تنقص للالوهية يبقى هضم للربوبية وتنقص للالوهية وهو ايضا سوء ظن برب العالمين - [00:23:06](#)

الشك بالله واليأس من روح الله اليأس من روح الله وروح والله تحمل على معنى الفرج والاحسان والجود والكرم هذا كله فيه ايمان روح الله كما في قصة يوسف انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون - [00:23:36](#)

واليأس من روح الله واليأس هنا قطع الرجاء والامل. اليأس قطع الرجاء والامل. واساءة سوء الظن بالله. يبقى اليأس من روح الله الانسان لا يرجو. ما يبقاش لا عنده لا رجاء ولا عنده امل. وقطع - [00:24:06](#)

والامل فيما عند الله هذا سوء ظن برب العالمين. يا الهي! يعني الانسان لابد ان يحسن ان الظن بربه وان يعظم رجاؤه بما عند الله. والا ينقطع ابدا عن طريق الله - [00:24:30](#)

ثم الكبيرة الاخيرة والامن من مكر الله. والامن من مكر الله. وقلت مكر الله ده استدراج الله تعالى العبد فيزداد في الغفلة ويزداد في الغفلة ثم يأخذه الله تعالى وهو سادر ونسأل الله تعالى العافية - [00:24:53](#)

هذا الحديث اسناده حسن. وذكر بعض اهل العلم ان الوقف به اشبه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اكبر الكبائر اكبر الكبائر الاشرار بالله اكبر الكبائر الاشرار بالله. والامن من مكر الله. والقنوط من - [00:25:18](#)

الله والياس من روح الله. وهذا الاثر الموقوف اثر اسناده صحيح عن عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه. وهذا الاثر وما قبله وان كان موقوفين على صاحبيين لكن مثلهما يحمل على معنى - [00:25:50](#)

اذ لا يمكن اثبات هذا المعنى عن طريق الرأي والاجتهاد. وانما هو شبيه بما يتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. واختتم بقول الله عز وجل وذكر بعض اهل العلم انها في عثمان رضي الله تعالى عنه وهو قول الله عز وجل امن هو قانت - [00:26:18](#)

اناء الليل ساجدا وقائما. يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه. فالله تعالى اسأل ان يجعلنا من الذين يجمعون بين حذر الآخرة ورجاء رحمة الله. وان يملأ قلوبنا ايمانا ويقينا وحياتنا علما صالحا - [00:26:48](#)

وعملا متقبلا وان يجعلنا من جملة الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه - [00:27:18](#)